

كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني

بقلم : رفائيل بابو اسحق (*)

كنيسة الارمن الارثوذكس

(المتوفي سنة ١٠٣٧هـ = ١٦٢٧م) لاسباب سياسية
فتجارية . ثم لحق بهم غيرهم من بلاد شتى
ولاسيما من ديار بكر والاستانة ، وعلى الرغم من
قلّة عددهم فقد عظم يومئذ امرهم ونالوا من
الثروة والنفوذ ما لم ينلها سواهم من نصارى
العراق^(٢) . جاء في كتاب رحلات في الشرق
ليترمان (Petermann) وقد كتبه عام (١٨٥٠م)
« ويرجع تاريخ الارمن في بغداد الى (٢٠٠) سنة
ويحتمل انهم احفاد الارمن الذين جاء بهم الشاه
عباس الى ايران لان اكثرهم قدم الى بغداد من
جلفا وهمدان . وان عددا قليلا منهم قدم من
ديار بكر »^(٣) .

قبل عام (١٦٠٤م) قد حلّ في بغداد مدينة
السلام قوم من الارمن الكاثوليك والارمن
الارثوذكس واقاموا في محلات الميدان والشورجة
حيث كان النصارى يسكنون^(١) . ثم اخذ على
تمادي الزمن يزداد عددهم من القادمين من ايران
ايام جلالهم قسرا الشاه عباس الصفوي الاول

(*) توفي كاتب هذا المقال المرحوم رفائيل
بابو اسحق بتاريخ ٦ اذار ١٩٦٤ . ان مجلة سومر
اذ تبدي أسفها لوفاة هذا الباحث الفاضل ، تود
أن تنوه بالبحثن التالين الذي سبق أن نشر له في
هذه المجلة :

(٢) مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري
الكرملي في بغداد ٣ : ٥٤٠ - ٥٤١ .
(٣) بغداد كما وصفها السواح (السياح)
الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة تعريب سعاد
هادي العمري (بغداد ١٩٥٤) ص ٨٦ .

١ - الارميون : لسانهم وقلمهم [سومر ٣
(١٩٤٧) ص ٣١٨ - ٣٧٦] .

٢ - محلة الشماسية ببغداد في عهد الخلافة
العباسية [سومر ٩ (١٩٥٣) ص ١٣٢ - ١٥٤] .

(١) طالع كتابنا تاريخ نصارى العراق (بغداد
١٩٤٨) ص ١٣٠ .

أيام حكمت الدولة الصفوية بغداد في دورها الثالث (١٠٣٢-١٠٤٨ هـ = ١٦٢٢-١٦٣٨ م) بنى النساطرة اول كنيسة في الزوراء في محلة كوكئزر الحالية او محلة رأس الكنيسة • وقد بنوها في الدار التي كانوا يجتمعون فيها للقيام بواجباتهم الدينية • وتم بناؤها طبقا لعاداتهم الشرقية على اسماء قديسين عديدين مضيفين اليها اسم السيد المسيح أو الثالث الاقدس أو مريم العذراء • • •

فكانت الكنيسة المذكورة على اسم مريم العذراء واربعة قديسين شرقيين هم : مار^(٤) يوحنا العربي ومار كيوركيس ومار قرياقوس ومار جبرائيل^(٥) • وفي رحلة الاب باسيفيك (Pacifique) أحد الآباء الكبوشيين حين أتى بغداد سنة (١٦٢٩ م) عائدا من ايران « وكان للاب جست (Juste) الكبوشي مقام كبير عند قسيسهم^(٦) (قسيسى النساطرة) فانه كان يذهب الى كنيستهم فيصيرهم يصلون على الطريقة الرومانية • وقد عمد في يوم من الايام مع القسيس سبعة اولاد بحسب الطقس^(٧) الكاثوليكي • وكان عمر الاولاد يتراوح بين ثمانين السنين والعشر » • وورد في رحلة بولاي لوكوز

« وكان هؤلاء الناس (الارمن) كأنهم من طائفة الآباء الكبوشيين لان لا كنيسة لهم في بابل (بغداد) الا كنيسة الآباء المار ذكرهم وفيها يقيمون صلاتهم بحسب طقسهم ويحضرون القداس ويقبلون الاسرار » •

وقال اندري سوراس سيور دوفال : « ان الارمن من النصارى يقدسون في كنيسة الكبوشيين وكنت يوم الفصح (١٦٩٥م) حاضرا في القداس وسمعت بحسب الطقس الروماني والطقس الارمني » • وأتى في رحلة بولص لوقاس الذي كان في بغداد عام (١٧٠١م) ما خلاصته : « ان الآباء الكبوشيين اضطروا مرة ان يتصعبوا في قبول الارمن عندهم »^(١٠) •

ولما تولى الوزير احمد باشا (المتوفى سنة ١٧٤٨م) رئاسة العراق حاصر ملك ايران

« ان للنساطرة في بغداد كنيسة وقد وقعت عدة اختلافات بين قسيسهم والآباء الكبوشيين • • »^(٨) • لم يكن للارمن الارثوذكس كنيسة في مدينة السلام • وقد ايد الرحالون الذين وافوا اليها في تلك الاونة • قال السائح تافرنية (Tavernier) وكان في بغداد سنة (١٦٥٢م) : « وعليّ أن أتكلم على نصارى بغداد • فمنهم نساطرة ولهم كنيسة ومنهم ارمن وبعاقبة (سريان ارتوذكس) وهؤلاء لا كنيسة لهم • وهم يجيئون الى الآباء الكبوشيين فيوزعون عليهم الاسرار^(٩) » • وحكى فيور الذي أتى بغداد سنة (١٠٧٨-١٠٨٨ = ١٦٧٦-١٦٧٧م) :

« وكان هؤلاء الناس (الارمن) كأنهم من طائفة الآباء الكبوشيين لان لا كنيسة لهم في بابل (بغداد) الا كنيسة الآباء المار ذكرهم وفيها يقيمون صلاتهم بحسب طقسهم ويحضرون القداس ويقبلون الاسرار » •

(٤) مار : كلمة ارمية معناها السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة •
(٥) مجلة النور ٢ : ٢٣ •

(٦) القسيس او القس : كلمة مشتقة من الارمية (قشيشا) بمعنى الشيخ • ولما كان الكهنة في صدر النصرانية ينتخبون من بين الشيوخ لاتصافهم بالحكمة والخبرة وحسن الادارة زعي الكاهن قسيساً أو قساً •

(٧) الطقس : كلمة ارمية الاصل معناها الترتيب أو النظام • وقد اطلقت على مجموع الصلوات والتضرعات المنسقة والمنظمة لأيام السنة كافة •

(٨) راجع مباحث عراقية ١ : ٣٥٠ - ٣٥١
(٩) Tavernier (J.B.) : Les Six Voyages (Paris, 1713) Vol : I. p. 293.

(١٠) اطلب مباحث عراقية ١ : ٣٥١-٣٥٠

الارثوذكس لقاء استيلائهم على الكنيسة المذكورة الى الوزير احمد باشا (٢٥) كيسا^(١٣) وطفقوا يقيمون بين جدرانها صلاواتهم الدينية • فامتعض النساطرة الكلدان كل الامتعاض وهبوا لاسترجاعها بكل غال ورخيص • فجدوا وجمعوا مبلغا من المال على الرغم من عوزهم ورفعوه الى سليمان باشا ، فاعيدت سنة (١٧٤٥م) الكنيسة المسلوقة اليهم • بيد ان الارمن الارثوذكس عادوا فرشوا ارباب المناصب العالية واغتصبوها ثانية •

واستمرت هذه الكنيسة تتناوبها ايدي الطائفتين المذكورتين مرارا • وقد بذل الخصمان الاموال الطائلة في المرافعة والمقاضاة • ثم تخلى الكلدان عنها لانهم لم يستطيعوا منافسة مناوئتهم وسئموا المحاكمة وهكذا اصبحت منذ سنة (١٧٤٦م) ملكا للارمن الارثوذكس الذين كانوا أكثر نفوذا وأوفر مالا^(١٤) •

استولى الارمن الارثوذكس على كنيسة الكلدان ولا تزال بايديهم الى اليوم • وقد أسموها باسم العذراء مريم وهو اسمها القديم وحذفوا أسماء القديسين الأربعة • وقد دفن في داخلها سنة (١٨٠٩م) المطران هاكوبوس احد القصاد الذين كان بطاركة اجمياطين^(١٥) يرسلونهم الى الهند لتوزيع الميرون وجمع المساعدات لكرسيهم • ورمس فيها سنة (١٨٢٤م) الورتيت فرتانيس احد اولئك القصاد • وقبر عام

نادرشاه بغداد • فدافع عنها الوزير احمد باشا دفاع المستميت • فتضععت من جراء ذلك مالية الحكومة المحلية وأصاب خزيتها نقص كبير • ففرض ضرائب جديدة على سكان بغداد كافة • وأقام على جباية تلك الضرائب وتحصيلها الكهية^(١١) سليمان باشا (المتوفي سنة ١٧٦٢م) • وكان في بغداد يوم ذاك رجل من ديار بكر ومن الارمن الارثوذكس يدعى نزر وهو اسم مقطوع من كلمة نزاريت اى الناصرة لان الارمن كانوا يسمون احيانا باسماء الاراضي المقدسة • غير ان اسمه الكامل والحقيقى كيورك نزاريت وربما (نزاريتيان) وهذا الاسم تطور شيئا فشيئا فأصبح مصحفا بكوك نزر • وقد اطلق عليه وعلى المحلة التي كان يسكن فيها بالقرب من الكنيسة • كان كيورك نزاريت سلاحدار^(١٢) الوزير احمد باشا وذا مقام رفيع لدى الحكام والولاية •

وفي سنة (١٧٤٤م) اتفق وصديقه الحميم الكهية سليمان باشا على ان يستولي ابناء طائفته الارمن على كنيسة النساطرة الكلدان مدعين ان لاحاجة لهم الى كنيسة اذ دان معظمهم بأيمان الكاثوليك واخذوا يترددون الى كنيسة اللاتين • ولما كان الارمن الارثوذكس لا يملكون موضعا للصلاة حق لهم ان يأخذوا كنيسة النساطرة الكلدان وقد هجرها اصحابها وتركوها وشأنها • فدفع الارمن

(١١) الكهية (تركية) تحريف كلمة كتخدا الايرانية • وتطلق بوجه عام على الامين والموظف الكبير • ثم اصبحت تعنى الوزير الاول (لكل شيء) في حكومة الولاية التي يحكم فيها باشا من لباشوات (أربعة قرون ص ٣٧٧) •

(١٢) السلاحدار (السلاحدار) : كلمة مركبة من العربية والفارسية أي صاحب السلاح أو لقاibus عليه (مجلة لغة العرب ٩ : ٢٧٩) •

(١٣) الكيس مبلغ من المال اختلف مقداره بحسب العصور •
(١٤) عناية الرحمان في هداية السريان لديونوسيوس اقصرام نقاشة (بيروت ١٩١٠) ص ١٧٨ - ١٧٩ •
(١٥) مجلة النور ٢ : ١٦٣ •

فرمانا من الاساتنة وابتاعوا محلا واسعا في محلة الشورجة (رأس القرية) كان دارا للمبشرين الانكليز . وشرع أبناء هذه الطائفة يتبرعون بسخاء ليشيدوا كنيسة لائحة بهم . وفي ٢٢ كانون الثاني من سنة (١٨٥٢م) تم افتتاحها باحتفال باهر اشترك فيه الكثيرون من مختلف الطوائف النصرانية . وهي على اسم الثالوث الاقدس (سورب يرور نوطيون) .

لقد رمت هذه الكنيسة مرات عديدة وبهمة أبناءها الغيارى الحق بها المباني الكثيرة ولا تزال قائمة الى يومنا . قال بيترمان في رحلاته الى الشرق التي سطرها سنة (١٨٥٠م) : « ولهم (للارمن الارثوذكس) كنيستان احدهما قديمة والثانية جديدة كبيرة . وكانت الارض التي عليها الكنيسة الاخيرة محلا للمبشرين الانكليز . ثم باعوها الى جماعة الارمن وهؤلاء بواسطة بطريرك الارمن في اساتنة والسفير الانكليزي لورد روكليف حصلوا على فرمان سنة (١٨٣٨ م) لبناء الكنيسة . وفي الكنيستين قس واحد أعزب يسمى وارديب (Wardape) وقسان متزوجان . وفي ١٨ كانون الثاني - على حسابهم القديم - احتفلوا بعيد (ايناماس) فحضرت الى الكنيسة الجديدة حيث اجريت في هذا العيد حفلات ولادة المسيح بحسب عاداتهم القديمة »^(١٨) . وقال نيجهولت (Nijeholt) الذي وافى بغداد سنة (١٨٦٦م) : « ان الطوائف النصرانية في بغداد عديدة . فهناك اللاتين والسرمان والارمن الكاثوليك والارمن الارثوذكس والكلدان والروم الكاثوليك . ولم يكن للكاثوليك في السابق

(١٨٣٢ م) أو انيس بن بوغوس احد جدود عائلة بوغسيان المعروفة في بغداد . وقد قيل انه ذهب الى استنبول واستحصل فرمانا من الباب العالي يؤيد فيها ملك الكنيسة لطائفته^(١٦) .

هذا ورمم الارمن الاثوذكس هذه الكنيسة مرارا عديدة غير ان المترددين اليها اخذوا يقلون لانهم بنوا في محلة رأس القرية الكنيسة الجديدة الآتي ذكرها .

وقد وصف الميجر جورج كييل (Keppel) الانكليزي الكنيسة القديمة في كتاب سياحته وقد كان قد مر ببغداد سنة (١٨٢٤م) بعد عودته من الهند : « وجد بناء تلك الكنيسة قبل زهاء (٧٢ او ٧٣) سنة ورممت غير مرة . واخذ يقل عدد المترددين اليها بعدما بنى لهم الارمن في محلة الشورجة (رأس القرية) سنة (١٨٥٢م) كنيسة جديدة كبيرة على اسم الثالوث الاقدس بحيث انهم اصبحوا لا يقصدون في الكنيسة القديمة الا مرة واحدة في السنة وذلك في يوم الاثنين الذي يأتي بعد يوم الاحد الواقع فيه عيد انتقال العذراء الى السماء . لان الارمن من قرون عديدة يعيدون العيد المذكور دائما في يوم الاحد الاقرب ليوم الخامس عشر من آب » .

* * *

وفي منتصف القرن التاسع عشر للميلاد عزم رؤساء ووجوه الطائفة الارمنية الارثوذكسية ولا سيما الوجيه مسروب وارتايد على تأسيس كنيسة جديدة لهم^(١٧) . فاستحصلوا سنة (١٨٣٨م)

(١٦) المصدر نفسه ٢ : ١٦٥ .

(١٧) نشرة الاحد للمنسيور عبدا الاحد

جرجي في بغداد ٤ : ٨٣٣ - ٨٣٤ .

(١٨) بغداد كما وصفها السواح (السياح)

الاجانب ص ٨٦ - ٨٧ .

لا مزيد عليه^(٢١) . أما الأب جبرائيل والأب باسيفيك فتركا بغداد متوجهين الى ايران لينالا اذنا من الشاه عباس بفتح الرسالتين الواحدة في اصفهان والاخرى في بغداد . ففازا برغبتها وعاد الاب باسيفيك الى بغداد مزودا بكتاب كتبه الشاه عباس الى صفي قولي خان في ٢٨ تشرين الاول سنة (١٦٢٨م) يأذن فيه للكبوشيين أن يبنوا في بغداد دارا لهم^(٢٢) .

لاقى الآباء الكبوشيون صعوبات جمة أيام وافوا بغداد ولكنهم قد تغلبوا عليها فاشترى الاب جت سنة (١٦٣١ م) دارا في محلة رأس القصرية واتخذها له ولأبناء رهبانته مأوى وكنيسة . وكانت تلك الكنيسة على اسم القديس يوسف . وهي أول كنيسة شيدت في مدينة السلام بهذا الاسم^(٢٣) . وفي تلك الغضون قدم الى بغداد أحد الآباء الكبوشيين فوجد ان اخوانه هم من المرسلين الاوربيين الوحيدين فيها . وكان عددهم ثلاثة : أولهم الرئيس وهو يتفرغ للوعظ واستماع الاعتراف لان الكاثوليك كثيرون من طوائف متعددة . والثاني وهو يعلم في المدرسة اللغسة الايطالية واللاتينية والاناشيد الكنسية . ومن عادة الكبوشيين أن يقيموا في كل عيد قداسا يعظون في أثناءه . وأما الثالث فكان راهبا طيبا يعالج الجميع بلا تفریق ولا تمييز . ويؤيد هذا كله الكاتب الايطالي اوربانو جري (Urbano Cerri) فقال :

- (٢١) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ٥ .
 (٢٢) مباحث عراقية ١ : ٣٥٢ .
 (٢٣) مجلة النور العدد ١٢ لسنة ١٩٥٠ ص ٧ .

سوى مصلى صغير (Chapelle) . ووجد في سنة (١٨٦٧م) كنيسة سريانية وكلدانية وأرمنية وكنيستين للارمن الارثوذكس . أما الروم الكاثوليك فكانوا يقدسون في الكنيسة السريانية^(١٩) .

كنيسة الآباء الكبوشيين

في ١٠ آب من سنة (١٦٢٨م) وصل الى مدينة السلام ثلاثة من الآباء الكبوشيين^(٢٠) الفرنسيين قاصدين ايران ليؤسسوا مركزا دينيا لهم في اصفهان . فكان الاول منهم الاب جبرائيل (Gabriel de Paris) والثاني الاب باسيفيك (Pacifique de Provine) وأما الثالث فكان الاب جت (Juste de Blacevais) . وقيل ان يغادروا بغداد استطاعوا ان يفتحوا مصلى في احدى دور النصارى بعدما استحصلوا الاذن من الحكام واحتفلوا في اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه بقداس حضره جمع غفير من النساطرة والسريان الارثوذكس والارمن والروم . وعلى اثر ذلك استحسن الآباء الكبوشيون أن يقيموا مقرا لهم في الزوراء . فأبقوا واحدا منهم فيها وهو الاب جت الذي جد في اجتذاب النصارى الى الكنيسة الكاثوليكية وقد نجح في مساعيه نجاحا

(19) Nijeholt (L): Voyage Russie, au Caucase et en Perse; (Paris, 1877) Vol. III, p. 164-166.

(٢٠) دعوا بالكبوشيين لانهم يلبسون الكبوشيو (Copuccio) على رؤوسهم : وهي كلمة ايطالية بمعنى غطاء الراس .

الازهري^(٢٦) • فأجاب طلبهم وأخرج الرهبان منها • بيد انه أعادها اليهم بمساعي ميخائيل اغا المعروف بالسنور ميشيل (ميخائيل) الايطالي مدير المدفعية العثمانية في حلب والشام وبغداد • وكان قد أبلى بلاء حسنا في أثناء حصار بغداد • وفي سنة (١٦٣٩م) أيد السلطان المذكور بفرمان سلطاني الدير والمعد للربان الكبوشيين كما أيد في سنة (١٦٥٥م) السلطان محمد الرابع حقوقهم^(٢٧) • غير ان محمد باشا الخاصكي والي بغداد^(٢٨) في سنة (١٦٥٨م) أمر بهدمها لكونهما مجاورين لقبر الشيخ محمد الأزهري وأقام على أنقاضهما جامعاً يعرف اليوم بجامع الخاصكي •

هذا وبعد شهر واحد ندم الوالي على عمله ولا سيما في أثناء مرضه اذ شفاه منه أحد الاخوة الكبوشيين • فأعطاهم داراً واسعة ازاء الجامع الذي ابتناه • وكان في تلك الدار سرداب واسع جعلوه كنيسة وأخذوا يكملون فيه رتبهم الدينية • أما الدار المذكورة فقد كانت في السابق محلاً لبريد حلب ثم مقراً للسفير الانكليزي مدير الشؤون لبريد شركة الهند الشرقية الوارد على طريق البصرة والفرات وموقعها اليوم أمام جامع الخاصكي وهي مقسومة الى دارين احدهما كانت لاسكندر غالب بن انطون موسى والثانية ليعقوب سويدة •

(٢٦) راجع عن قبر الشيخ محمد الازهري مجلة لغة العرب ٩ : ٦١٣ •

(٢٧) نشرة الاحد ٤ : ٦٧٨ - ٦٧٩ •

(٢٨) طالع عن جامع الخاصكي مجلة لغة العرب ٩ : ٢٧٨ • وتاريخ مساجد بغداد واثارها للسيد محمود شكري الالوسي تهذيب محمد بهجة الاثري (بغداد ١٣٤٦هـ) ص ٣٧ - ٣٩ •

» للكبوشيين في بغداد كنيسة ودير وقد أحرزوا نجاحاً عظيماً وفازوا باعزاز واحترام المسلمين لمهارتهم الرائعة في الطب والرياضيات • والسريان والارمن الذين دانوا بالكثلكة يترددون الى كنيستهم وأولادهم يتلقون الدروس في مدرستهم وعدد النصارى في بغداد كثير جدا^(٢٤) •

عاش الآباء الكبوشيون في مدينة السلام في بحبوحة الراحة والسكينة وأخذ النصارى يترددون الى كنيستهم ويقبلون الاسرار منهم • قال أحد الآباء اليسوعيين الفرنسيين بعدما مر ببغداد قادماً من الموصل في ١٩ نيسان سنة (١٦٧٥م) • ان المرسلين الكبوشيين في بغداد حازوا راحة لا مثيل لها في أي مكان آخر من بلاد تركية • وقال الرحالة الفرنسي بول لوكاس (Paul Lukas)

الذي دخل بغداد في ٧ ايلول سنة (١٧٠١م) وحل ضيفاً على الآباء الكبوشيين قال : ففي اليوم الثامن من شهر ايلول الواقع فيه عيد ولادة مريم العذراء تعجبت اذ رأيت أكثر من مائتي نسمة قد حضروا في الكنيسة لاستماع القداس الذي يحتفل فيه الآباء الكبوشيون في ذلك النهار^(٢٥) •

غير ان الراحة التي كان يتمتع بها الآباء الكبوشيون في بغداد لم تستقر ولم تدم لان السلطان مراد الرابع بعد فتحه بغداد سنة (١٦٣٨م) رفع جماعة من مناوئي الرهبان الكبوشيين عريضة الى الفاتح يسترحمون منه أن ينزع الدير والمعد من أيديهم لانهما يجاوران قبر الشيخ محمد

(٢٤) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ٧ - ٨ •

(٢٥) المصدر نفسه ص ٨ و ١٠ •

(١٦٥٢م) بني في البصرة اغناطيوس النائب الرسولي كنيسة كبيرة باسم العذراء مريم (٣٣) . ثم تركت بيعة البرتغاليين المار ذكرها وبقيت بيعة الكرملين فعين رئيسهم في سنة (١٦٧٩م) فصلا فرنسا وسافر الى ايران (٣٤) .

وكان في سنة (١٦٠٨م) قد مر ببغداد الأب الراهب بولس سيمون وهو يعد أول مرسل كرمليني دخل هذه المدينة . وبعد مرور نصف قرن أي في سنة (١٦٥٧م) نجد راهبا آخر اسمه فيسنزو مارية يصف بعض المدن العراقية التي اجتازها في أثناء عودته من ديار الهند . وقد سافر من البصرة على طريق الفرات فدون في رحلته كل ما شاهده من الأماكن والبقاع (٣٥) وتؤيد الاخبار ان البابا اقليميس الثامن أوفد سنة (١٦٠٤م) ثلاثة من الآباء الكرمليين الى بلاد العجم عن طريق البر ، ألمانية فروسية فالقوقاس « وكانت البيعة في هذه الأقطار هي الرسالة عينها التي تأسست في أصفهان عام (١٦٠٩م) . وكان الكرمليون قد وصلوا الهند قبل أربع سنوات وسرعان ما تعددت مراكزهم في ملبار وانتشروا بعد ذلك على سواحل الخليج الفارسي » (٣٦) .

وفي سنة (١٦٢٨م) نصب الأب برناردي وال

(٣٣) ذخيرة الاذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان للاب بطرس نصري (الموصل ١٩١٣) ٢ : ١٩٢ .

(٣٤) أربعة قرون ص ١١٦ .

The Settlement of the Ordor. of Carmelites in Mesopotamia, p. 334.

(٣٥) نشرة الاحد ٤ : ٧٦٦ - ٧٦٧ .

(٣٦) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال اوجين تسران تعريب المطران سليمان الصائغ (الموصل ١٩٣٩) ص ١٧٦ .

وكانت الدار الاولى مدفنا للآباء المذكورين . وحين عمر اسكندر غالب داره الحالية وجد فيها مئات من الجماجم وهياكل العظام (٢٩) .

حل الآباء الكبوشيون في هذه الدار زهاء ثلاث وأربعين سنة وهم راضون يقيمون بين جدرانها الواجبات الدينية . وقد وافاها نصارى بغداد على اختلاف طوائفهم وتباين معتقداتهم . وكانوا يسمحون لهم بتأدية شعائرهم الدينية بحسب طقوسهم ولا سيما لمن لم يكن لهم كنيسة خاصة بهم (٣٠) .

كُنَيْسَاتُ الْآبَاءِ الْكِرْمَلِيِّينَ أَوْ كُنَيْسَاتِ الْلَاتِيْنِ

كان الآباء الكرمليون قد قدموا الى البصرة في ٣٠ نيسان سنة (١٦٢٣م) يتقدمهم الرئيس الأب باسيلوس البرتغالي . وعند مروره بحلب زار بطرس هداية بطريرك السريان الارثوذكس (١٦٠٤ - ١٣٦٩م) وجد في رجوعه الى البيعة الكاثوليكية . ولما وصل البصرة أخذ يكتبه في هذا الشأن (٣١) . وكان البرتغاليون بعد سنة (١٦٢٢م) قد شادوا بيعة في البصرة في محلة سيمر لانهم قد وجدوا فيها أقليات نصرانية (٣٢) . وفي عام

(٢٩) نشرة الاحد ٤ : ٦٧٩ - ٦٨٠ و ٧٦٦ .

(٣٠) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ٩ .

(٣١) تاريخ الكنائس الشرقية للمسنينور

عبد الاحد جرجي (بغداد ١٩٢٢) ص ٥٠ .

(٣٢) أربعة قرون ص ١١٥ و ١١٩ .

Gollanez (H) : The settlement of the Ordor of Carmelites in Mesopotamia (London, 1927) p. 329-330.

واخرى الى البصرة أو يسكن في مدينة السلام بعيدا عن الانظار حتى هرب الى حلب واستقر فيها • فارسل عوضه في أواخر عام (١٧٢٨م) الاب عمانوئيل بايه (Baillet) الكرملبي نائبا رسوليا • فنزل دار أحد الكاثوليك في بغداد • فوشى به الى الحاكم فأمر بسجنه • ولما صار خبره لدى سفير فرنسة سماه قنصلا لدولته في بغداد • فأطلق سراحه وشرع يعظ ويعلم^(٤١) • ثم سافر الى بنديشيري من أعمال الهند وطلب من حاكم هذه المدينة أن يزوده برسالة الى والي بغداد أحمد باشا (١٧٣٦ - ١٧٤٨م) ليأذن له باقامة دار للآباء الكرملين • فنال امنيته وكان قد ابتاع سنة (١٧٣١م) دارا في محلة سوق الغزل من رجل اسمه عبدالله عبدالعزيز بن كرومي الكلداني • فرمها وأصلحها وأنشأ فيها معبدا صغيرا على اسم مار توما الرسول • ثم باذن من رومة جعله على اسم مار توما الرسول ومار يوسف خطيب العذراء واقيم أول قداس فيه في ١٤ تموز من السنة نفسها • وكان هذا المعبد يقع في سرداب مدرسة القديس يوسف الذي أشغله مدة مديدة الطلاب للمطالعة • وقد هدم الآن وأصبح قسم منه بابا يؤدي الى فناء الكنيسة والمدرسة المذكورة • وبعد حين وسع هذا المعبد الأب اغناطيوس المرسل الكرملبي من ماردين الذي دبر رسالة بغداد باسم نائب موقت كما وسعه الأب ولفانج • وبقيت هذه الكنيسة عامرة زهاء أربعين ومائة سنة • وقد رمت عدة مرات وأقام فيها الكلدان والسريان وغيرهم صلواتهم وعمدوا

الكرملبي أسقفا على بابل (بغداد) ونائبا رسوليا لمدينة أصفهان باسم جان • غير ان حاكم بغداد لم يأذن له وللآباء الكرملين أن يدخلوها • فاضطر هو وخلفاؤه أن يسكنوا أصفهان • ولما اقيم الاب عمانوئيل الكرملبي أسقفا على بابل سنة (١٦٤٢م) سمح له أن يقطن بغداد^(٣٧) •

وفي سنة (١٦٢٨م) تبرعت امرأة مسيحية تقية تدعى ماري ريكوار (Marie Ricouard) بوقف نقدي قدره ستة آلاف روبل اسباني^(٣٨) لنشر الكتلكة في بلاد الشرق • فخصص البابا اربانس الثامن ريع هذا المبلغ لأساقفة الابرشية^(٣٩) اللاتينية البابلية بشرط أن يكون مطرانها فرنسيا وأن يقيم في كرسيه • واذا فرغ هذا الكرسي من راعيه حكم البابا بيوس السابع في ١١ حزيران سنة (١٧٨١م) أن ينفق ريع هذا الوقف على شرقي هذه الابرشية نفسها^(٤٠) •

أما رسالة بغداد للآباء الكرملين فقد استت نحو سنة (١٧٢١م) يوم دخلها يوسف مارية وارله الكرملبي الفرنسي (المتوفى سنة ١٧٤٢م) وهو أول نائب رسولي للرسالة الكرملية وكان مركز ادارته في بغداد • غير ان النصارى لم يجسروا على ايوائه في دورهم خوفا من الوشاة • فبقي مدة ثمانتي سنوات يتنقل تارة الى ديار بكر

(٣٧) نشرة الاحد ٦ : ٢٢ - ٢٣ • وذخيرة الازدهان ٢ : ١٩٣ •

(٣٨) يقابل الروبل الاسباني الباون الانكليزي •

(٣٩) الابرشية : كلمة يونانية الاصل يراد بها ولاية الاسقف الكنسية •

(٤٠) ذخيرة الازدهان ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ •

(٤١) تاريخ نصارى العراق ص ١٢٨ •
وعناية الرحمان ص ١٧٨ •

الارتوذكس على كنيسة النساطرة والكلدان في الميدان هب أصحابها لاسترجاعها . وكان المرجع الاول في تلك الاحوال الأب ليانذر الكرملي الذي اشتهر اذ ذاك في بغداد بفنون مهارته بالطب وشدة غيرته الرسولية . فطلب الكهنة سليمان باشا منه أن يدفع النساطرة والكلدان لقاء ذلك خمسة وعشرين كيسا . فأخذ الأب ليانذر يجمع المبلغ المطلوب مع رفيقه الاب فيدال ولكن لم يتها لهما جمع أكثر من واحد وعشرين كيسا لان وجوه النساطرة أبوا أن يكملوا المبلغ . فعول حينئذ الأب ليانذر على السفر الى همدان ليلمص من المسؤولية ويتصل بشرف من الوعد الذي وعد به سليمان باشا . فغادر بغداد ثم اضطر أن يرجع اليها حيث شاهد اضطهاد الكاثوليك قد استفحل لان كيورك تزارت سلاحدار أحمد باشا وشي ثانية بالآباء الكرمليين مدعيا قد صيروا النصارى الشرقيين عربيين . وتعهد ان يقدم مائة كيس الى الخزينة اذا رضي أحمد باشا بنزع كنيسة الالباء المذكورين من أيديهم ويسلمها الى الارمن . فزج سليمان باشا في السجن زهاء أربعة وأربعين شخصا من وجوه الكاثوليك ومن بينهم القس مقصود الموصللي الكلداني . ثم استدعى الاب ليانذر فزجره وأهانته بالكلام فخرج من عنده خائفا . ولم تمض مدة حتى حضر نائب القاضي مع أحد رجال الحكومة وبلغا أمر أحمد باشا باخراج الالباء الكرمليين من مسكنهم ومن الكنيسة وختماهما بختم . فبقى الالباء بدون مأوى فأسكتهم في بيتها الصغير امرأة مسيحية اسمها بربارة وبقوا فيه الى مساء اليوم الثاني . بيد ان الأب ليانذر تمكن من احباط مساعي الوشاة واخمد نيران الاضطهاد

أبناءهم اذ لم يكن لهم كنيسة^(٤٢) . واستمروا على هذه الحال حتى شرعوا يبنون لهم كنائس خاصة بهم . أما الآباء الكرمليون فكانوا يسكنون في الدار الواقعة ازاء هذه الكنيسة وكانت تعود قبل سنوات الى السيد عبدالاحد اسطيفان . ففي سردابها الارضي نفق يؤدي الى سكرستية^(٤٣) (Sacristie) الكنيسة . وقد خصصت في الأزمنة الاخيرة لتهيئة الجبر يوزع على الطلاب أيام يمارسون الخط .

وكان الوشاة يذيعون من وقت الى آخر ان الآباء الكرمليين يغرون النصارى الشرقيين على تغيير جنسيتهم . ففي ٢٥ من شهر آب سنة (١٧٣٧م) في أثناء صلاة الصبح دخل دير الآباء المذكورين رجال بزى الاعراب أرسلهم الكهنة سليمان باشا فحتموا الدير بختم الحكومة وساقوا الاب عماتوئيل بايه ومن معه من الكاثوليك الى السجن حيث بقوا يومين ولم يطلق سراحهم الا بمساعي المستر داريل (Darelle) الانكليزي وكيل شركة الهند الشرقية في بغداد بعدما دفعوا مبلغا باهضا من المال^(٤٤) .

وفي سنة (١٧٤٤م) أيام استولى الارمن

(٤٢) نشرة الاحد ٤ : ٧٦٧ - ٧٦٨ و ٦ : ٢٢ - ٢٦ . ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشيه بغداد للسريان اعتنى بوضعه وضبطه المنسنيور عبدالاحد جرجي السرياني (سنة ١٩٢٨) وهو مخطوط محفوظ في مكتبة المطرانية السريانية الكاثوليكية في بغداد (ص ٢١ - ٢٢) .

(٤٣) كلمة دخيلة بمعنى مخزن الامتعة المقدسة . وقد دعيت لدى كتبة اللغة الارمية (بيت دياقون) أي البيت الخاص للشمامسة حيث يرتدون الحلل الدينية وتحفظ فيه الاواني المقدسة واللبسة الكنسية .

(٤٤) مجلة النور ٢ : ٨٧ .

وذلك على يد اخت الوزير أحمد باشا التي أمرت برفع الختم عن مأوى الآباء الكرملين وكنيستهم واعادتهما الى أصحابهما واطلاق سراح السجناء الكاثوليك بعدما قاسوا من الضيق مدة خمسة أيام. ثم أمر أحمد باشا كهنته سليمان باشا أن يجدد صداقته مع الأب ليساندر فاستقبله أحسن استقبال وأكرمه كل الاكرام وهدد بالضرب كل من يزجج الآباء الكرملين^(٤٥).

واستمرت الرسالة الكرملية تخدم طوائف بغداد الشرقية خدمات جليلة. غير انها قد اغلقت سنة (١٨٢٥م) ثم فتحت أبوابها سنة (١٨٣٨م). وفي ٨ ايلول من عام (١٨٤٨م) رفعت أبرشية بابل اللاتينية الى مقام المطرانية. وفي سنة (١٨٧٤م) فصلت ابرشية اصفهان عنها وعهدت الى القصادة الايرانية^(٤٦).

أما مؤسس كنيسة القديس يوسف الحالية الواقعة ازاء الكنيسة القديمة فهو الاب الرئيس يوسف (جوزيف) مارية (المتوفى سنة ١٨٩٨م). فقد وافى بغداد سنة (١٨٥٨م) ووجد كنيسة الآباء الكرملين ضيقة جدا. فرحل الى أوربة سنة (١٨٦٤م) يجمع تبرعات لاقامة كنيسة كبيرة جديدة. وفي سنة (١٨٦٥م) عاد الى بغداد وأخذ يشيد الكنيسة وقد ساعده أحد نصارى بغداد السيد المعروف حنوش جبرائيل أصفر. فقدم له مبلغا ليكمل ما كان يتقصه. فاشترى دورا صغيرة ملاصقة بالكنيسة القديمة وهدمها. ثم شق اسس الكنيسة ووضع فيها الحجر الاول باحتفال عظيم.

(٤٥) مجلة النور ٢ : ٨٩ - ٩٠ و ١٣٥ -

١٣٦

(٤٦) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٤ و ٤٤٤.

في ٢٠ ايار سنة (١٨٦٦م). وبعد خمس سنوات تم البناء في سنة (١٨٧١م) واقيم في السنة عينها أول قداس بين جدرانها^(٤٧). وهي على هيئة صليب ويبلغ ارتفاع قبتها اثنين وثلاثين مترا^(٤٨). وودفن فيها مؤسسها في مدفن الآباء الكرملين. وقد نصب فيها تماثيل عديدة وعلق على حيطانها صور فريدة وصبغت بأصباغ خلافة تأخذ بمجامع القلوب. وفي أوائل آذار من سنة (١٩١٧م) اتخذ الجنود العثمانيون هذه الكنيسة مستشفى. ولما غادروها احترقت شرفنها الخشبية الواقعة في داخلها وكادت النيران تلتهمها كلها لولا الهمة التي بذلها جماعة من ذوي الفضل في اطفاء تلك النيران. وفي عام (١٩٢٣م) رمت جدرانها الخارجية ودهن داخلها بالأصباغ الزاهية وهي لا تزال قائمة الى يومنا.

كنائس الكلدان

رأيت في صدر في هذا المقال ان الارمن الارثوذكس اغتصبوا كنيسة النساطرة الكلدان الواقعة اليوم في محلة كوك نزر. ولما يسوا من استرجاعها وهبت سنة (١٧٤٦م) حمام احدى النساء الكلدانيات التقيات دارها الواسعة لابناء طائفتها ليقموا فيها كنيسة ومسكنا للكهنة. وقد صادق على تلك الهبة والي بغداد^(٤٩) وكانت تلك الدار مجاورة لكنيسة النساطرة المغتصبة. فهدموها

(٤٧) نشرة الاحد ١٠ : ٧٠٤ - ٧٠٩.

ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٢٢.

(٤٨) منارة جامع سوق الغزل أعلى من هذه

القبة ثلاثة أمتار (مباحث عراقية ١ : ١٤٧).

(٤٩) عناية الرحمان ص ١٧٩.

جان فرنسواز روسان (Roussan) (٥١) وقد طبع في باريس سنة (١٨٠٩م) ما يأتي: «كان للكاثوليك أيضا (يعني بهم الكلدان) كنيسة خاصة بهم • غير انها هدمت قبل بضع سنوات لحسد غير الكاثوليك لهم • فبدسائسهم وهداياهم وهباتهم الى ارباب المناصب العالية استطاعوا أن تأمر الحكومة بتخريب تلك الكنيسة وهدمها» (٥٢) •

ظلت الكنيسة الخربة في قبضة الحكومة وهي تشرف عليها الى سنة (١٨٠٩م) حيث قبض الله عبوش اغا ترزي باشي (٥٣) بن الياس اغا ترزي باشي الاسيدي لاستخلاص كتبها المودعة في مقر وزارة الدفاع الحالية والمطمورة تحت الانقاض • وكان الياس المذكور أرمينيا ارثوذكسيا من ديار بكر • قد دان بالكلثة على يد النائب البطريركي مار يوحنا هرمز الكلداني • أما عبوش فكان رئيس الخياطين الخاص بالوزير سليمان باشا الكبير وخلفائه وهو عم الياس والد سيدي امرأة الكونت جبرائيل اصفر •

استخلص عبوش اغا كتب الكنيسة المتهمة وسلمها الى القس يوسف الكركوماسي الذي وافى بغداد سنة (١٨٠٨م) وبقيت الكنيسة مدة طويلة بدون بناء • فاضطر أبناؤها أن يبيعوها للارمن الارثوذكس وأصبحت وقفا من أوقفهم • ثم بنوها

(٥١) كان قنصلا فرنسيا في بغداد والبصرة من سنة (١٧٧٢م) وقد دعا كتابه

(Description du Pashalik de Baghdad) وهذه الحاشية مسطورة في الصفحة الحادية عشرة •

(٥٢) راجع مجلة النور ٢ : ٢١٤ •

(٥٣) ترزي باشي كلمتان تركيتان معناهما

رئيس الخياطين •

وبنوها بيعة وطفقوا يؤدون فيها واجباتهم الدينية وأسموها باسم مريم العذراء • ثم أتوا بذخيرة من ذخائر القديسة مسكتة التي استشهدت مع ابنيها في ٢٥ ايلول سنة (١٤٤٧م) في كرخ سلوخ (٥٠) فتغلب اسم القديسة مسكتة على هذه الكنيسة كما تغلب هذا الاسم على الكنيسة التي استولى عليها الارمن الارثوذكس ولا يزال العمارة الى الان يسمونها بهذا الاسم • ومن الكهنة الذين خدموا كنيسة الكلدان الجديدة القس مقصود الموصللي (المتوفى سنة ١٧٦٥م) والقس الياس والقس فرجو والقس عبدالمسيح والقس يوسف هندي الموصللي (المتوفى سنة ١٨٠٨م) •

وفي غضون سنة (١٧٩٨م) حدث حريق في الكنيسة التي اغتصبها الارمن الارثوذكس فزعموا ان الكلدان قد أحرقوها • ثم وشوا بهم لدى الوزير سليمان باشا الكبير (المتوفى سنة ١٨٠٢م) • فعرض عليهم غرامة باهظة أبوا أن يدفعوها أو لم يتمكنوا من دفعها • فأمر حينئذ بأن تنهب كنيستهم وتهدم فأصبحت خرابا • ثم تركوها وأخذوا يترددون الى كنيسة الالباء الكرمليين • أما كتبها الطقسية وغير الطقسية فأودعت الحكومة قسما منها في القلعة الداخلية التي تعرف اليوم بمقر وزارة الدفاع • والقسم الباقي ترك مطمورا تحت الانقاض والتراب • جاء في حاشية كتاب القنصل الفرنسي

(٥٠) كرخ سلوخ منحوتة من اللغة الارمية (كرخا دبيت سلوخ) أي مدينة أو حصن سلوقس • وسميت اليوم كركوك مختصر كرخ سلوخ • ودعيت أيضا باسلوخ والكرخ (راجع كتابنا مدارس العراق قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٥) ص ١٠٩ - ١١١ •

• ووجوه طائفته على اتخاذ مصلى خاص بهم •
فاشتروا لهذا الغرض الدار الواسعة العائدة الى
كور كيس بن يوسف فرج وأخيه سليمان
(المتوفى سنة ١٨٣١م) وكانت تلك الدار واقعة
مقابل كنيسة السكلدان الحالية وأصبحت اليوم
روضة أطفال بادارة الراهبات الكلدانيات •

وفي أثناء سنة (١٨٣٨م) شاد السيد بطرس
دي ناظلي المصلى على اسم مريم العذراء (ام
الاحزان) وكان سقفه وعواميده من خشب • وقد
نقل اليه جثمان البطريرك يوحنا هرمنز (المتوفى
سنة ١٨٣٨م) لانه قضى نجه في دار الكرمليين •

* * *

وبعد مرور ثلاث سنوات وشهرين على بناء
المصلى المار ذكره استحسنت أبناء الطائفة الكلدانية
أن يشيدوا كنيسة أجمل وأوسع منه • ففي سنة
(١٨٤٢م) شرعوا يهدمون المصلى ويؤسسون في
موضعه الكنيسة الجديدة على اسمها القديم • وفي
سنة (١٨٦٠م) اشترى القس بطرس بن شمعون
رسام قطعة أرض صغيرة من ورثة مركوس
اسكندر وأدخلها في الكنيسة الجديدة فطالت بضعة
أمتار • ثم أقام فوق تلك القطعة غرفا لتلاميذ
المدرسة • وفي غضون سنة (١٨٦٢م) تبرعت
لوسي مضبوط (المتوفاة سنة ١٨٨٨م) ^(٥٨) بمبلغ

(٥٧) كان المطران بطرس من خسروا • وقد
ارسل الى مدرسة انتشار الايمان في رومة واقيم
فيها سنة (١٨٣٠م) كاهنا • اما اسمه الحقيقي
فالسيد بطرس كيوركيس بريلدا • فترجم
(بريلدا) الى الايطالية بدي ناظلي •

(٥٨) ولدت لوسي سنة (١٨٠٨م) وكانت
ابنة يوسف مضبوط بن الشماس انطون بن
عمانوئيل • وكان أبوها من ديار بكر أتى الى بغداد
بعد منتصف القرن الثامن عشر للميلاد •

بيتا تسكن فيه عائلات فقيرة الحال ^(٥٤) • أما اليوم
فلم يبق له أثر اذ ادمج في الشارع الجمهوري •

* * *

لما هدم سليمان باشا الكبير الكنيسة المذكورة
في أعلاه أخذ الكهنة الكلدان يصلون في كنيسة
الآباء الكرمليين أو في دار من دور أبناء طائفهم
ولا سيما في دار القس يوسف الكر كوماسي الواقعة
اذ ذلك في محلة العاقولية • غير ان استياء قد حدث
في سنة (١٨٣٧م) بين رؤساء الطائفة الكلدانية
ورئيس الطائفة اللاتينية السيد لورنس تريوش
الذي كان شماسا ^(٥٥) في خدمة المطران زكريا
اللاتيني (المتوفى سنة ١٨٣٠م) وقد اقيم مطرانا

بدله • أما سبب الاستياء فان السيد لورنس تريوش
أمر أن يتناوب الكهنة الشريون في تأدية صلواتهم
وعين لكل طائفة يوما معلوما • واتفق أن في أحد
الايام المعينة للسريان قد توفيت المرأة الكلدانية
صفو (صوفية) ابنة انطون اوفي وهي زوج داود
نعيم الاولى • فجيء بالنعش الى الكنيسة وطفق
الخوري عبدالله السرياني يتلو القداس بحسب
طقسه • فامتعض الكلدان وحملوا النعش الى
احدى الدور حيث صلى عليه كهنة الطائفة
الكلدانية ^(٥٦) •

فغزم اذ ذلك النائب البطريركي الكلداني
السيد بطرس دي ناظلي ^(٥٧) (المتوفى سنة ١٨٦٧م)

(٥٤) نشرة الاحد ٤ : ٨٠٠ • ومجلة النور
٢ : ٢١٢ - ٢١٥ •

(٥٥) الشماس : كلمة ارمية النجار
(شماسا) بمعنى معاون الكاهن في أثناء القيام
بشؤون الخدم الكهنوتية •

(٥٦) نشرة الاحد ٤ : ٨٠١ - ٨٠٢ •

(١٨٧١م) للصلاة عن نفسها وأُنفس اخوتها
عمانوييل ومنصور ودميانوس • وأمر غبطته لقاء
ذلك بأن تخصص الكنيسة وقفا لهم الدار التي
كانت قد اشترتها سنة (١٨٧٤م) من السيد محمد
ابن علي الحكيم باشي بن السيد عبد الباقي وعمرتها
بمالها • ثم أصدر منشورا يؤيد فيه ذلك الوقف
الذي سجل باسم لوسي واخوتها • وقسمت
وارداتها الى ستة أقسام أحدها الى الفقراء وأما
الأقسام الخمسة الباقية فتقام بها القداديس •

بيد ان بناء الكنيسة الحالية لم يتم الا في سنة
(١٨٩٨م) • فقد وصل بغداد البطريرك العلامة
مار جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى سنة
١٨٩٩م) (٦٠) • وفي ٢٧ تشرين الثاني من السنة
نفسها قدسها باحتفال لم يسبق له مثل في مدينة
السلام بمؤازرة السيد هنري التماير القاصد
الرسولي والسيد اغناطيوس نوري رئيس أساقفة
بغداد على السريان الكاثوليك والسيد جبرائيل
ادمو رئيس أساقفة كركوك الكلداني • وبعد
سنتين قلائل ظهر تفسخ في جدرانها فطوقها السيد
رزوق عيسايي المهندس البغدادي من الغرب
والشرق بطارمات عريضة ومساند ضخمة من
الطابوق فزال بذلك خطر سقوطها • وقد رمت
وصبغت مرات عديدة وهي لا تزال الى اليوم
محافظة على اسمها القديم مريم العذراء (ام الاحزان)
وتعد من أكبر كنائس العراق وأنفق عليها زهاء
اثني عشر ألف ليرة عثمانية وتحتاج الآن الى

ابتاعوا به دار السيد محمد بن علي الحكيم باشي
ابن السيد عبد الباقي وألحقوها بساحة الكنيسة
المذكورة فصار لها باب آخر من جهة الشمال •
ومن الكهنة الذين كانوا في بغداد وخدموا طائفتهم
الكلدانية القس بطرس برتر والقس دميانوس
يوحنا الراهب الالقوشي والقس ميخائيل بن انطون
اوفي وغيرهم كثيرون (٥٩) •

* * *

وفي سنة (١٨٨٨م) وافى بغداد بطريرك
الكلدان مار ايليا عبو اليونان فحث كهنته ووجوه
الطائفة أن يبنا كنيسة اخرى واسعة • لان
الكنيسة المذكور اسمها أعلاه قد باتت ضيقة
لا تستوعب أبنا الطائفة السكلدانية الذين ازداد
عددهم بالقادمين من أنحاء الشرق ولا سيما من
مدينة الموصل وقرائها •

جدّ كلدان بغداد في هذا المسعى الجليل
فاشتروا دار وورثة مفاك كسبر خان وورثة انطوان
كسبر خان التي كانت ملاصقة بساحة الكنيسة
المر ذكرها • ثم أدمجوا فيها دار فتح الله كسبر
خان التي ابتاعها سنة (١٨٨١م) الخوري يعقوب
نعمو • وفي ١٧ آذار من سنة (١٨٨٨م) وضع
البطريرك المشار اليه الحجر الاول باحتفال لانظير
له • وقبل أن يغادر بغداد خول وكيل الاوقاف
الكلدانية يوسف فرج أن يسحب المبلغ المودع في
بنك بمبي (New Bank of Bombay Limited)
ليصرف على تعمير الكنيسة • وكان المبلغ المذكور
ثمانية آلاف روية قد أضافتها لوسي مضبوط المتقدم
ذكرها الى وصيتها المؤرخة في ١٤ آب سنة

(٥٩) اطلب مجلة النور ٢ : ٢٧١ - ٢٧٣

و ٣٠٣ - ٣٠٦ •

(٦٠) طالع عن ترجمته كتابنا تاريخ نصارى
العراق ص ١٤٩ - ١٥٠ • وتاريخ الكنيسة
الشرقية للاب ميشيل يتيم (حلب ١٩٥٧) ص
٢٠٢ •

ولدى زيارته زاد في اكرامه^(٦٣) . أما المفارنة
والمطارنة والاساقفة فكانوا يترددون الى مدينة
السلام لزيارة أبناء شعبهم فجدوا الجهد كله في خير
تقدمهم وسعوا كل السعي لتأسيس بيعةهم .
لقد ترك السريان الارثوذكس بغداد وبعد
مدة رجعوا اليها مع سائر الطوائف النصرانية
وبلغ عددهم اربعين عائلة^(٦٤) . فسادوا كنيسة في
اطراف محلة الميدان الحالية حيث كان يسكن
معظم النصارى . وقد جاء ذكرها في سجلات
الآباء الكوشيين في الاستانة تحت حرف م رقم
٩٣^(٦٥) . غير ان هذه الكنيسة اختصت بعدما
عادت بغداد ثانية الى العثمانيين ايام فتحها السلطان
مراد الرابع في سنة (١٦٣٨ م) ثم حولت
جامعا^(٦٦) .

كنيسة السريان الكاثوليك

كان في بغداد عام (١٧١٥ م) زهاء عشرين
شخصا من السريان الكاثوليك . وفي عام
(١٧٣١ م) أضحووا مائة وخمسين ولم يكن لهم كاهن
يدبر شؤونهم . وفي سنة (١٧٨٣ م) أتى من
الموصل البطريرك اغناطيوس ميخائيل جروة
(المتوفى سنة ١٨٠١ م) الى بغداد على أثر وشايات
كاذبة ضده . فلاذ بوالها سليمان باشا الذي وقف
على براءته وزوده بتوصية الى حاكم الموصل
وأرسله الى مركز اقامته بكل اعزاز واکرام .

(٦٣) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٧٧ و ٤٨٨ و ٥٢٠

و ٢ : ٦٤ .

(٦٤) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٥١ .

(٦٥) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٧ .

(٦٦) مجلة النور السنة الاولى العدد الثاني

عشر ص ٦ - ٧ . ونشرة الاحد ٤ : ٦٧٦ .

ترميمات واصلاحات كثيرة^(٦١) .

وقد دفن في هذه الكنيسة المطران ميخائيل
نعمو (المتوفى سنة ١٨٩٥ م) والبطريرك جرجيس
عبد يشوع خياط (المتوفى سنة ١٨٩٩ م) والخوري
ميخائيل بحو (المتوفى سنة ١٩١٦ م) والقس حنا
(يوحنا) مقصود (المتوفى سنة ١٩٢٩ م) .

كنيسة السريان الارثوذكس

استوطن السريان الارثوذكس بغداد بعد
بنائها . وقد وافى اليها البطريرك يوسف (المتوفى
سنة ٧٩٢ م) لتفقد شؤونهم . فحظي بالبراءة من
الخلافة وطاف بيع المشرق . ونزل بغداد البطريرك
ديونيسيوس الخامس (المتوفى سنة ١٠٧٨ م) يرافقه
المفريان^(٦٢) يوحنا الرابع (المتوفى سنة ١١٠٦ م)
فنال البراءة بحقوقه . وأتاها البطريرك اثناسيوس
السابع (المتوفى سنة ١١٢٨ م) ففاز بالبراءة تأييدا
لرئاسته . ولما دخلها المفريان غريغوريوس خرج
لاستقباله وجوه الطوائف وأشراف المدينة . وزار
الجائليق مكيخا الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥ م)
فأنعم عليه بحلة ثمينة . وفي سفرته الثانية عام
(١٢٧٧ م) احتفى به الجائليق دنحا (المتوفى سنة
١٢٨١ م) . فأنفذ لاستقباله أساقفته وأشراف طائفته

(٦١) نشرة الاحد ٤ : ٨٠٢ - ٨٠٣ . ومجلة

النور ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٧ .

(٦٢) المفريان جمعها المفارنة : كلمة ارمية

الاصل تعني الثمر اشارة الى رئاسته التي تولد

الاساقفة . ويطلق هذا الاسم على صاحب رتبة

كنسية تعادل رئيس الاساقفة الاول . قال

المطران توما أوررو في مجمه (١ : ٣١٩) : « المفريان

في الاصطلاح الكنسي المطرابوليط الكبير أي

رئيس الاساقفة الاول » .

السيد عيسى محفوظ (المتوفى سنة ١٨٥٥ م) •
 فأتى الزوراء سنة (١٨٣٨ م) ومكث فيها ثلاث
 سنوات • وفي سنة (١٨٤١ م) اتاها ثانية وجداً
 في تأسيس كنيسة لطائفته • فابتاع في شهر كانون
 الاول من سنة (١٨٤١ م) الدار الواقعة في
 الدرب الشرقي المؤدي اليوم الى مدخل الكنيسة
 السريانية الحالية • وقد ابتاعها بخمسة آلاف
 قرش وفتتها لوسي ابنة قسطنطين بن حنا دانا
 التاجر الكلداني الامدي • وهي الدار الاولى من
 الدور التي أقيمت في مجلها الكنيسة الاولى • وفي
 التاسع من الشهر عينه أخذ سيادة المطران عيسى
 محفوظ يبني من تلك الدار الاولى الكنيسة الاولى
 للسريان الكاثوليك في بغداد • وانجز بناءها
 وقدها في اليوم الاول من كانون الثاني من سنة
 (١٨٤٢ م) • وفي اليوم الثاني من الشهر نفسه
 أقام بين جدرانها أول قداس ودعاها باسم مريم
 العذراء المحبول بها بلا دنس وعلق صورتها فوق
 المذبح • وكان طولها ثلاثين ذراعاً وعرضها ست
 أذرع ، أما ارتفاعها زهاء ست أذرع ونصف

وكان غبطته اذ ذلك قد حل ضيفاً كريماً لدى
 الآباء الكرمليين مدة ستة اشهر وعهد اليهم أمر
 ابناء طائفته بكتاب سطره في ٣ حزيران سنة
 (١٧٨٥ م) • اما بغداد فكانت تابعة لابريشية
 الموصل^(٦٧) •

نصب السيد قورلس بهنام بشارة (المتوفى
 سنة ١٨٢٨ م) اسقفا على الموصل وما يليها •
 فطفق يتردد من وقت الى آخر الى مدينة السلام •
 فقد وافاها سنة (١٧٩٨ م) وأقام فيها كاهناً
 الشماس عبدالكريم بن حنا عبدالنور وعاد به الى
 الموصل بعدما جاءها في سنة (١٨١٣ م) وفي
 سنة (١٨١٧ م) وأهتم بأمور ابناء رعيته •
 فأرسل اليها كهنة من الموصل ومن قرية قرقوش
 اذ لم يكن لهم كاهن الى سنة (١٧٨٥ م) • ومن
 أقدم القسوس البغداديين للسريان الكاثوليك القس
 يوسف البان (١٧٩٧ - ١٨٠٤ م) والقس يوسف
 سكران « سكران » (١٨٥٥ - ١٨٩٩ م) الذي
 خدم طائفته في بغداد وطنه زهاء اربع واربعين
 سنة^(٦٨) •

وكان السريان الكاثوليك يعرفون الى تلك

ذراع •
 وبمرور الزمن ازداد عدد السريان الكاثوليك
 في مدينة السلام ، فأراد البطريرك انطون
 سمحيري (المتوفى سنة ١٨٦٤ م) ان يفصل بغداد
 عن ابرشية الموصل • فأقام اسقفا عليها في سنة
 (١٨٦٢ م) المطران اتناسيوس روفائيل جرخي
 (المتوفى سنة ١٨٩٠ م) وهو أول اساقفة بغداد
 للسريان الكاثوليك^(٦٩) •

الأونة لدى الولاية والحكام بالسريان الارثوذكس •
 فطالبوا الحكومة العثمانية بحقوق طائفتهم فأيدتها
 بفرمان في سنة (١٨٣٨ م) وخولتهم ان يشيدوا
 كنيسة خاصة بهم • وبعد وفاة الاسقف فوركس
 المذكور أقيم مطرانا على ابرشية الموصل وما يليها

(٦٧) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٧ - ٨٢٩ •
 ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد
 للسريان ص ٢٢ - ٢٣ •

(٦٨) مختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية
 بغداد للسريان ص ٢٦ • وتاريخ دير سيدة النجاة
 أي دير الشرفة للخوري اسحق ارملة السرياني
 (لبنان ١٩٤٦) ص ١٣٥ و ٢٤٢ - ٢٤٣ •

(٦٩) راجع عن ترجمته تاريخ دير سيدة
 النجاة أي دير الشرفة ص ٢١٨ - ٢١٩ • وعناية
 الرحمان ص ٥٨٩ و ٥٩٣ و ٥٩٦ و ٦٤٦ و ٦٤٨ -
 ٦٤٩ •

جد المطران روفائيل جرخي كل الجد في أمور طائفته وبذل الغالي والرخيص في سبيل تقدمها • فعزم ان يشيد كنيسة جديدة معتمدا على سخاء ابناء رعيته • فابتاعوا دورا ملاصقة بالكنيسة القديمة • وكان المطران عيسى المذكور قد اشترى دار يوسف المازديني بالمبالغ التي وقفتها تريزة امرأة يوسف حبش رضية المرحوم توما اندريا • ومن الدور التي ابتاعوها : الدار التي كانت تعود الى احجو الموصلي • والسيد العاني • والدار العائدة الى عائلة عبود والدار العائدة الى حاني بنت نوح • ثم اضافوا الى تلك الدور زهاء أربعة أذرع من بيت كسبرخان وقطعة أرض صغيرة من دار سر كيس بهلوان ودمجوها في فناء الكنيسة (٧٠) •

ثلاثة اضعاف عما كانت سابقا (٧١) • امتازت كنيسة السريان الكاثوليك في بغداد بزخارف بناؤها ونقوش جدرانها كلها • اما بابها الواقع في وسط الكنيسة فهو في غاية الاتقان والدقة اشتراه من ديار الهند ودفع نفقاته السيد الياس ججو (جرجيس) روشا • ولا تزال هذه الكنيسة باقية الى اليوم •

وقبر في فناء الكنيسة الخارجي ايليا بن القس متي القرقوشي الذي أقامه كاهنا الاسقف فورلس بهنام بشارة المتقدم ذكره • ولما توسم فيه الخير ارسله الى بغداد حيث نصبه خوريا ليسوس طائفته السريانية ولاسيما في اثناء غيابه منها • وقد انتقل الى جوار ربه وعمره زهاء الخمس والسبعين سنة • ولحد في جانب القس عبدالله • وترك ابنين هما بهنام ومتي • فبهنام توفي مصابا بالطاعون في قرية قرقوش • أما أخوه متي فجاء الى بغداد وانجب بنين وبنات تتألف منهم اليوم أسر الخوري (٧٢) •

بقى القس عبدالله والخوري ايليا مقبورين عند الدرج المؤدي سابقا الى الطابق الاعلى من الكنيسة القديمة ومن المدرسة السريانية الاقدامية • ولما ادخل الدرج المذكور في البناء الجديد الحالي الذي يسكنه الكهنة نقل في سنة (١٩٣٢ م) رفاتهما باحتفال عظيم الى داخل الكنيسة السريانية الحالية •

(٧١) نشرة الاحد ١٥ : ٢١٧ - ٢١٨ • ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٣٢ و ٣٤ •
(٧٢) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٩ - ٨٣٢ و ١٣ : ٢٨٠ و ٦٩٠ • ومختصر حوادث الزمان في ابرشية بغداد للسريان ص ٣١ - ٣٢ •

لقد شرع سريان بغداد الكاثوليك يشيدون كنيستهم في اليوم الثاني من شهر كانون الثاني من عام (١٨٦٢ م) وقد ادخلوا فيها الكنيسة القديمة القائم عليها اليوم الهيكل والسكرستية • وانجزوا بنائها في السادس من الكانون الاول عام (١٨٦٣ م) وفي مساء اليوم عينه قام بتقديسها المطران جرخي واشترك في هذا الحفل سائر الطوائف النصرانية • وفي اليوم التاسع اقام سيادته القداس فيها • وقد ورد في ورقة مسطورة بقلم سيادة المطران المذكور نفسه يقول فيها : « لما كانت كنيسة الابرشية السريانية في بغداد صغيرة وصغيرة جدا وغير كافية لتجمع الشعب في الايام الرسمية التزمت بان أخرجها وأجدد عمارتها • وقد زدت في توسيعها

(٧٠) نشرة الاحد ١٥ : ٢١٥ - ٢١٨ •

كنيسة الأرمن الكاثوليك

حسين شيشجي • وابتاع دارا ثانية خربة في ٣ آب سنة (١٨٢٧ م) تعود الى محمد بن علي طوسلي سعى لبيعها قاضي بغداد ابراهيم زاده مصطفى لان صاحبها كان غائبا من بغداد مدة مديدة • وابتاع دارا ثالثة في ٢٤ تشرين الثاني من سنة (١٨٢٨ م) من السيد احمد بن السيد الياس ومن السيد احمد بن عبدالله حوير •

وممن اشترى الدور قصد ادخالها في بناء كنيسة واسعة الدير كرايت بن اوانيس مصرفيان • فقد اشترى في ١٧ آب من سنة (١٨٢٩ م) دارا واسعة مجاورة للدور السابقة من تاكوهي ابنة ارتين خان • واشترى في ٨ أيار من سنة (١٨٤١ م) التاجر الاستنبولي كريكور بن ابراهام اوغري زاده دارا ملاصقة بالدور المتقدم ذكرها من مريم بنت يعقوب بن قورغي ووقفها للكنيسة •

وفي سنة (١٨٣٥ م) ارسل الى بغداد الدير كريكور اسدفاذا دوريان (المتوفى سنة ١٨٤٣ م) • فاجتهد مع وجوه طائفته في اقامة الكنيسة الحالية • فنالوا سنة (١٨٤٠ م) البراءة السلطانية ووضعوا حجرها الاول في ٢٦ كانون الثاني من سنة (١٨٤١ م) • فأدمجوا في بنائها الدور التي ابتاعها الكهنة الذين سبقوا مجيء الدير كريكور الى بغداد كما ادمجوا فيها قسما من الدار المجاورة لها العائدة اذ ذلك الى يوسف بن عبدالواحد جوخجي (اوساني) وابنيه حنا وتوماس وزوجته شموني بنت داود ترزي باشي •

وفي سنة (١٨٤٣ م) وافى الزوراء الدير توما بصمجان البغدادي (المتوفى سنة ١٨٧٥ م) فسعى لانجاز الكنيسة • وقد اتمها في ٢١ تشرين الثاني سنة (١٨٤٤ م) • وكانت قد شيدت في

في سنة (١٨٠٥ م) ارسل البطريرك الارمني غريغوريوس بطرس الخامس كوبيليان (١٧٨٨ - ١٨١٢ م) الى بغداد الدير^(٧٣) خوكاس الارضرومي (المتوفى سنة ١٨٢٣ م) ليقف على شؤون طائفته ، فاشترى بمساعدة التاجر اوانيس بن استفاظادور بن كسبر بزركانباتي وبأموال البطريرك غريغوريوس المار ذكره دارا كبيرة وأخرى صغيرة ملاصقة بها • وكان موقعها في محلة سوق الغزل في الموضع الذي تقوم فيه كنيسة الارمن الكاثوليك الحالية • ثم هدمت الدار الصغيرة وازيفت الى الكبيرة فأصبحت دارا واحدة اتخذها الكهنة مسكنا ومصلى يقيمون رتبهم الدينية في احدى غرفها المبنية في الطابق الثاني •

وفي سنة (١٨١٠ م) ترك الدير خوكاس بغداد وسافر الى مدراس فأرسل عوضه سنة (١٨١١ م) الدير ايساهاك ميكايليان الارضرومي (المتوفى سنة ١٨٢٨ م) • فكان كاهنا غيورا خدم النصارى خدمات جمة ولاسيما أبناء طائفته فلقب برسول بغداد العامل • وفي سنة (١٨٢١ م) وافى مدينة السلام الدير اسطيفان بن انطون فيتسمادنيان الاتقري • فأخذ يهذب أولادا من مختلف الطوائف ويعلمهم في المصلى القراءة والكتابة ومبادئ الحساب • ثم جد في ابتاع دور مجاورة لمسكنه ملاصقة بالمصلى • فقد ابتاع في ٢٣ تموز من سنة (١٨٢٧ م) دارا صغيرة من حبيبة ابنة

(٧٣) الدير : كلمة ارمنية بمعنى السيد أو الكاهن أو القسيس •

أول الامر على اسم أم المخلص غير انه قد ابدله باسم سيدة الانتقال • وفي مساء ٢٣ كانون الاول من تلك السنة قدسها باحتفال عظيم المطران السرياني عيسى محفوظ • ويقال ان نفقات بنائها بلغت الف ليرة عثمانية وان بانها الاوسطة بندر •

وفي عام (١٨٨٣ م) فتح الدير فيلبس مفاكيان البغدادى (المتوفى سنة ١٩١٧ م) عدة شبابيك في جدران الكنيسة وجدد ابوابها ومذابحها وبلط ارضها بمرمر استحضره من الموصل وأقام عليه (طارمة) في آخرها وزين حيطانها بادهان ونقوش وزخارف • وقد ابقى صورة سيدة الانتقال الكبيرة التي في أعلى المذبح الكبير • وهي من

تصوير اسكندر بن انطون رفوبودا البغدادى مولداً والجيكى اصلاً • وكان قد صورها في سنة ١٨ - ٣٣ • ونشرة الاحد ٥ : ٥١ - ٥٢ •

(٧٤) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص

الدير كريكور والدير توما المتقدم ذكرهما (٧٤) •